

ليليا

هي زهرة الليلي أو زهرة الزنبق، وهي زهرة رقيقة وناعمة، وهو مختلف عن اسم ليلي العربي المشتق من الليل، وترمز زهرة الزنبق إلى العفة والطهارة والنقاء

1989

انا ليليا لدي ١٠ أعوام ، أعيش مع جدي و أمي و أبناء جدي الذين هم بنفس عمري تقريبا في حي عادي ، والدي و الدتي متطلقان منذ سبعة شهور تقريبا ، لم أرى والدي من بعد الطلاق و لا أعلم لما لم يزورني هل كان يكرهني لهذا الحد؟؟ ام هل شعر بخيبة امل عندما عرف ان امي ولدت فتاة ليس فتي كما أراد ، ام هل هو غاضب منا؟

اكره عندما يتوجب على أن أتعرض لذلك السؤال في المدرسة * أين أبيكي * او عندما أجد إحدى الفتيات عن أبيها لأنه يشعرني بالنقص و الحزن و أحيانا الغيرة .

" إيليا ، إيليا تعالي "

كان ذلك صوت امي يصدع بأرجاء المنزل ، لأذهب لها .

عندما ذهبت وجدت امي كانت تجلس على الكرسي الذي بجانب الأريكة ، و كان جدي يجلس على الأريكة ، لم أشعر بالإطمئنان ، عيناى امي كانتا فيها هموم بعمر عجوز بالعقد التاسع ، و جدي كان يبدو غاضب و بعد قليل سيخرج من اذنه نيران كما في الرسوم المتحركة

الأم : حسنا انت تعلمين ظروفنا

ليليا بقلق : نعم

الأم : و إن أبيتك لا يصرف عليكى

ليليا : نعم

الأم : و إن جدك لديه ٣ أطفال

ليليا : نعم

لقد كان قلق ليليا يتزايد ، كانت خائفة من الخبر الذي ستفجره امها بوجهها

الأم : حسنا ، هل المدرسة مهمة

ليليا : ماذا ؟

الأم : ليست مهمة ، لذا

الجد بنفاذ صبر : لن تذهبي الي المدرسة

ليليا بعدم تصديق : ماذا ؟

الجد : حسنا ، انت فتاة اذا ما فائدة تعليمك؟ امك لم تتعلم ، جدتك لم تتعلم ، أنا رجل و لم أتعلم .

(ادري العقليه الغب*ية بتاعة البعض)

تلك اللحظة شعرت بأن حياتي قد تدمرت كمنزل عجوز جميل كلؤلؤة و لكنه انهار أثر زلزال مدمر حل بخراب عليه وحده ، أصبحت الأيام تمر ببطئ شديد ، و حياتي أكثر مللا ، لا أخبئ عليكم لقد إنهرت بتلك اللحظة عندما علمت ، لقد بكيت و بكيت ، و شعرت بالكره لكل من حولي حتى امي التي بكت معي....

في تلك المرحلة النظر من النافذة هو أفضل نشاط أقوم به كطفلة بينما امي تقوم بالتجول للبحث عن عمل لتساعد جدي ، في نظري امي هي بطلة ، بطلة حقيقية لأنها لم تنهار ، نعم شعرت بالكره لها عندما تركت مدرستي و لكني عندما رأيتها هكذا قد شعرت بإنها بطلة حقيقية ، احب كونها أمي.

الآن تتعالى ضحكات بعض الأطفال ، و يتعالى صوت بكائي الصامت ، احاول ان أكون سعيدة و لكني لا أستطيع . لقد كنت وحدي ، لذا فكرت في النزول للعب معهم ، نزلت بخطوات و لكن امي قابلتني على سلم المنزل

الام بغضب : ماذا تفعلين ، أين ذاهبة ؟ ، كيف تخرجين من المنزل و انت لوحدهك ؟

ليليا بينما تنظر للأرض : انا اسفة ، فقط أردت اللعب ، هل بإمكانني اللعب معهم قليلا ؟

نظرت إلى أمي قليلا ، قبل أن تسمح لي بالذهاب للعب معهم قليلا

● عندما نزلت *

شعرت بالإحراج ان أسألهم للعب ، لذا نظرت لهم قليلا ، الا ان لاحظتني إحدى الفتيات كان اسمها يماني ، جائت إلي و قالت لي

" أتلعبي معنا "

قلت نعم ، لقد لعبت معهم ، أسمائهم كانت كالتالي

ديمة

يماني

ميرفت

يسري

ليلي

سمر

سمية

كانوا لطيفات ، نعم أعني اكثر مما توقعت....

* ليلا *

نادتني امي لأكل الغداء ، جلست أكل في صمت ، أبناء جدي او ما يفترض ان خيلاني (أشقاء والدتها) كانوا يتكلمون بصخب أطفال، لقد كنت معهم في نفس المدرسة ، لقد كان جميع الأطفال يستعجبون كيف يكونوا خيلاني و في المدرسة ، عندما قالت لي فتاه في ذلك الوقت إنني كاذبة لقد بكيت كثيرا و إشتكيت للمعلمة و قد وبختها ، على أي حال لقد كانت إبتنتها .
لم أستفق من شرودي الا عندما ناداني جدي ليسألني لما لا أكل طعامي ، لذا أنهيت غذائي ، أكلتهم بسرعة و نهضت لأنام .

* 1994 *

الآن و قد كبرت خمس سنوات ، أصبح عمري خامسة عشر عاما ، و كما نفهمون الفتيات في ذلك السن بحاجة إلي أشياء معينه و أيضا الي بعض الملابس المريحة ، و لا أعتقد أنه في مقدره جدي ان يجلبها لي لذا.... أعتقد بأنه يجب على العمل ، لا أعرف ماذا اعمل و لكن يجب أن أعمل حتى اساعد نفسي و قد احاول مساعده جدي و الرجوع إلى التعليم ، و لكن هل سأقبل من الأساس ؟؟

الآن و قد جائت جارتنا ، إسمها كان و مازال يشرق في الصباح يوميا ، جارتنا السيدة شمس عمرها أعتقد في بدايات الخمسين او نصف الأربعين ، لا أعلم جائت لتعطيني ملابس ابنتها الكبرى القديمة أعتقد إن إسمها لمياء ، أكره تلك اللحظات كثيرا ، عندما تعطيني ملابس ابنتها الكبرى لإني أشعر بأنها تنظر لي بشفقة ، و لكني أكتم دموعي لكي لا تسقط ، هل تعلم ذلك الشعور ؟؟؟ ذلك بان عيناك مليئتان بالدموع و قلبك يتألم يداك ترتعشان و لكنك تتنفس بسرعة و تغلق عيناك من أجل أن تمنع دموعك من السقوط ، لإنك لا تملك ما تقوله إن سألوك ما بك ، حجتي قد لا تبدو منطقيه ، لذا سأصمت

• ثاني يوم *

خرجت لأجلب بعض الطلبات ، إلى أن لاحظت إعلان عند منزلنا ، حسنا اني أستطيع القراءة قليلا (بسبب بقائي القليل في المدرسة و قراءة كتب اخوالي) قرأت ما به ، كان إعلان عن مصنع ملابس بإحدى المدن القريبة ، لقد أرادوا فتيات ليقوموا بتغليف الملابس المصنعة (نصف ساعة مشي) ، لما لا ؟

بينما كنت نتعشى لقد تكلمت ، نعم تكلمت بصراحة للمرة الأولى منذ وقت طويل ، قلت لهم بانني أريد العمل و حكيت لهم عن المصنع ، امي اعترضت و جدي أيضا ، لديهم حق هم خائفون على من يعد زلزال ١٩٩٢ المدمر (الذي مر عليه عامان) على الأقل هم لا يريدون ان أموت بعيدا عنهم لذا من الصعب أن يوافقوا ، لكن إن حاولت مجددا هل سأفلح ام سأفشل كعادتي ؟

• في منتصف الليل *

في منتصف الليل لقد كنت علي سريري أفكر و أفكر كيف) أفنعمهم الا ان قررت انني لن اخبرهم بل سأذهب لأقدم و من ثم سأقول لهم ، ذلك افضل حل الآن ، حتي ان غضبوا قليلا و لكن سيتقبلون عندما يجدوني اشغل وقتي بدلا من جلوسي في منزلي دون داعي .

خرجت لأشرب بعض المياه و لكن لفت انتباهي انه خالي الذي هو اكبر مني بعامين كان يقف في الشرفة و هناك دخان ينبعث ، اذن هو يدخن و لا تبدو انها المرة الاولى اذ انني احيانا كنت اشم رائحة سجائر في غرفته و لكنني لم اهتم ، لحظة هذا يعني انه مدخن منذ عام علي الاقل ، هل اقول لجدي ام ماذا ؟

لم يقطنني من قبل افكار الا عندما خرج اخيه من غرفته و سألني لماذا انا انظر الي الشرفة هكذا ، لذا اجبتها

ليليا : انه.... انه يدخن

لقد ناظرني و ضحك بمعني انه ليس بالشئ الجديد

• ثاني يوم *

لقد ذهبت الي المصنع وحدي و لقد قبلت سأعمل من الغد، بينما كنت في طريقي الي منزلي لقد قابلت صديقتي من الابتدائية سهير لقد بدت جميلة كعادتها ، كانت صديقتي الوحيدة ، لقد كانت فتاه قصيرة نوعا ما و شعرها برتقالي و تملك نمش بسيط و جميل و عينيها بلون بني و لكنه يصبح مانلا للون العسل في الشمس ، لقد كانت مشعة تأبادلنا الكلمات لقد سألتني عن حالي و جاوبتها بهم ، لقد واستني و اخبرتني عن انني لست اسوء حالا من منيرة زميلتنا حيث اجبرها والداها علي الزواج من شخص في عمر والدها ، لقد حزنت لها كثيرا ، لما الحياة قاسية ؟

في المنزل

لقد أخبرتهم و لقد غضبا مني و لكن ما باليد حيلة فقد وافقا في النهاية علي عملي

لقد بدئت في العمل و كونت صداقات لقد كنت سعيدة ، لقد فعلت كل ما بوسعي لأتعلم كل شئ بيومي الاول ، و لقد تعلمت بالفعل من زميلاتي المسنه عديلة لقد تربت في إحدى الاحياء الراقية و لكن لا شئ يدوم طويلا فقد أعلنت عائلتها افلاسها و عاشوا من بعدها في فقر لمدة طويلة .

• بعد شهر *

ليوم هو يوم الذي من المفترض ان اقبض فيه اول نقودي ، لقد كنت سعيدة ، و لكنني احتجت الي المرحاض ، و لكنني كنت متعبة قليلا لذا اخذت وقتنا اطول من المعتاد ، و لكنني سمعت صوت صراخ خرجت مسرعة ، و لم يأخذ مني وقتا حتي افهم ان المصنع يحترق لقد كان حارا لقد حاولت الهرب و لكن.....

لقد نزل الخبر كالصاعقة علي اهالي تلك المنطقة حيث احترق المصنع ، لقد مات العديد من الفتيات فيه و هناك من تشوهن ، لقد كان صادما أيضا لعائلة ليليا تلك الفتاة التي لم ترد من الدنيا سوي ان تعيش حياة امنة و تكمل تعليمها ، لقد كانت كزهرة جميلة لكنها انبتت في الشتاء فلم يشتم اقدم رائحتها و لم ينظر اليها طرفة قط.

لم يكن ذلك ذنبها بل ذنبي انا ذنبي ذنبي.

ذلك ما صرخت به الام تحت انظار اخوتها و والدها المتأسفة الحزينه و امام انظار زوجها الذي ينظر لها بعتاب بينما هو اول من طعنها

ليليا

هي زهرة الليلي أو زهرة الزنبق، وهي زهرة رقيقة وناعمة، وهو مختلف عن اسم ليلي العربي المشتق من الليل، وترمز زهرة الزنبق إلى العفة والطهارة والنقاء

—

1989

انا ليليا لدي ١٠ أعوام ، أعيش مع جدي و أمي و أبناء جدي الذين هم بنفس عمري تقريبا في حي عادي ، والدي و والدتي متطلقان منذ سبعة شهور تقريبا ، لم أرى والدي من بعد الطلاق و لا أعلم لما لم يزورني هل كان يكرهني لهذا الحد؟؟ ام هل شعر بخيبة امل عندما عرف ان امي ولدت فتاة ليس فتى كما أراد ، ام هل هو غاضب مننا ؟

اكره عندما يتوجب على أن أتعرض لذلك السؤال في المدرسة * أين أبيكي * او عندما أجد إحدى الفتيات عن أبيها لأنه يشعرنى بالنقص و الحزن و أحيانا الغيرة .

" إيليا ، إيليا تعالي "

كان ذلك صوت امي يصدع بأرجاء المنزل ، لأذهب لها .

عندما ذهبت وجدت امي كانت تجلس على الكرسي الذي بجانب الأريكة ، و كان جدي يجلس على الأريكة ، لم أشعر بالإطمئنان ، عيناى امي كانتا فيها هموم بعمر عجوز بالعقد التاسع ، و جدي كان يبدو غاضب و بعد قليل سيخرج من اذنه نيران كما في الرسوم المتحركة

الأم : حسنا انت تعلمين ظروفنا

ليليا بقلق : نعم

الأم : و إن أبيتك لا يصرف عليكى

ليليا : نعم

الأم : و إن جدك لديه ٣ أطفال

ليليا : نعم

لقد كان قلق ليليا يتزايد ، كانت خائفة من الخبر الذي ستفجره امها بوجهها

الأم : حسنا ، هل المدرسة مهمة

ليليا : ماذا ؟

الأم : ليست مهمة ، لذا

الجد بنفاذ صبر : لن تذهبي الي المدرسة

ليليا بعدم تصديق : ماذا ؟

الجد : حسنا ، انت فتاة اذا ما فائدة تعليمك؟ امك لم تتعلم ، جدتك لم تتعلم ، أنا رجل و لم أتعلم .

(ادري العقلية الغبية بتاعة البعض)

تلك اللحظة شعرت بأن حياتي قد تدمرت كمنزل عجوز جميل كلؤلؤة و لكنه انهار أثر زلزال مدمر حل بخراب عليه وحده ، أصبحت الأيام تمر ببطئ شديد ، و حياتي أكثر مللا ، لا أخبئ عليكم لقد إنهرت بتلك اللحظة عندما علمت ، لقد بكيت و بكيت ، و شعرت بالكره لكل من حولي حتى امي التي بكت معي.....

في تلك المرحلة النظر من النافذة هو أفضل نشاط أقوم به كطفلة بينما امي تقوم بالتجول للبحث عن عمل لتساعد جدي ، في نظري امي هي بطلة ، بطلة حقيقية لأنها لم تنهار ، نعم شعرت بالكره لها عندما تركت مدرستي و لكنى عندما رأيتها هكذا قد شعرت بانها بطلة حقيقية ، احب كونها أمي.

الآن تتعالى ضحكات بعض الأطفال ، و يتعالى صوت بكائي الصامت ، احاول ان أكون سعيدة و لكنى لا أستطيع . لقد كنت وحدي ، لذا فكرت في النزول للعب معهم ، نزلت بخطوات و لكن امي قابلتني على سلم المنزل

الام بغضب : ماذا تفعلين ، أين ذاهبة ؟ ، كيف تخرجين من المنزل و انت لوحدهك ؟

ليليا بينما تنتظر للأرض : انا اسفة ، فقط أردت اللعب ، هل بإمكانى اللعب معهم قليلا ؟

نظرت إلى أمي قليلا ، قبل أن تسمح لي بالذهاب للعب معهم قليلا

• عندما نزلت *

شعرت بالإحراج ان أسألهم للعب ، لذا نظرت لهم قليلا ، الا ان لاحظتني إحدى الفتيات كان اسمها يماني ، جائت إلي و قالت لي

" أتلعبي معنا "

قلت نعم ، لقد لعبت معهم ، أسمائهم كانت كالتالي

ديمة

يماني

ميرفت

يسري

ليلي

سمر

سمية

كانوا لطيفات ، نعم أعني اكثر مما توقعت....

ليلا

نادتني امي لأكل الغداء ، جلست أكل في صمت ، أبناء جدي او ما يفترض ان خيلاني (أشقاء والدتها)

كانوا يتكلمون بصخب أطفال، لقد كنت معهم في نفس المدرسة ، لقد كان جميع الأطفال يستعجبون كيف يكونوا خيلاني و في المدرسة ، عندما قالت لي فتاه في ذلك الوقت إنني كاذبة لقد بكيت كثيرا و إشتكيت للمعلمة و قد وبختها ، على أي حال لقد كانت إبننتها .

لم أستفق من شرودي الا عندما ناداني جدي ليسألني لما لا أكل طعامي ، لذا أنهيت غذائي ، أكلتهم بسرعة و نهضت لأنام .

* 1994*

الآن و قد كبرت خمس سنوات ، أصبح عمري خامسة عشر عاما ، و كما تفهمون الفتيات في ذلك السن بحاجة إلي أشياء معينه و أيضا الي بعض الملابس المريحة ، و لا أعتقد أنه في مقدرة جدي ان يجلبها لي لذا.... أعتقد بأنه يجب على العمل ، لا أعرف ماذا اعمل و لكن يجب أن أعمل حتى اساعد نفسي و قد احاول مساعده جدي و الرجوع إلى التعليم ، و لكن هل سأقبل من الأساس؟؟

الآن و قد جائت جارتنا ، إسمها كان و مازال يشرق في الصباح يوميا ، جارتنا السيدة شمس عمرها أعتقد في بدايات الخمسين او نصف الأربعين ، لا أعلم جائت لتعطيني ملابس ابنتها الكبرى القديمة أعتقد إن إسمها لمياء ، أكره تلك اللحظات كثيرا ، عندما تعطيني ملابس ابنتها الكبرى لإني أشعر بأنها تنظر لي بشفقة ، و لكني أكنم دموعي لكي لا تسقط ، هل تعلم ذلك الشعور؟؟؟ ذلك بان عينك مليئتان بالدموع و قلبك يتألم يداك ترتعشان و لكنك تتنفس بسرعة و تغلق

عيناك من أجل أن تمنع دموعك من السقوط ، لإنك لا تملك ما تقوله إن سألوك ما بك ، حجتى قد لا تبدو منطقياً ، لذا سأصمت

• ثاني يوم *

خرجت لأجلب بعض الطلبات ، إلى أن لاحظت إعلان عند منزلنا ، حسنا انى أستطيع القراءة قليلا (بسبب بقائي القليل في المدرسة و قراءة كتب اخوالي) قرأت ما به ، كان إعلان عن مصنع ملابس بإحدى المدن القريبة ، لقد أرادوا فتيات ليقوموا بتغليف الملابس المصنعة (نصف ساعة مشي) ، لما لا ؟

بينما كنت نتعشى لقد تكلمت ، نعم تكلمت بصراحة للمرة الأولى منذ وقت طويل ، قلت لهم بانى أريد العمل و حكيت لهم عن المصنع ، امي اعترضت و جدي أيضا ، لديهم حق هم خائفون على من بعد زلزال ١٩٩٢ المدمر (الذي مر عليه عامان) على الأقل هم لا يريدون ان أموت بعيدا عنهم لذا من الصعب أن يوافقوا ، لكن إن حاولت مجددا هل سأفصح ام سأفشل كعادتي ؟

• في منتصف الليل *

في منتصف الليل لقد كنت علي سريري أفكر و أفكر كيف) أقنعهم الا ان قررت انني لن اخبرهم بل سأذهب لأقدم و من ثم سأقول لهم ، ذلك افضل حل الآن ، حتي ان غضبوا قليلا و لكن سيتقبلون عندما يجدوني اشغل وقتي بدلا من جلوسي في منزلي دون داعي .

خرجت لأشرب بعض المياه و لكن لفت انتباهي انه خالي الذي هو اكبر مني بعامين كان يقف في الشرفة و هناك دخان ينبعث ، اذن هو يدخن و لا تبدو انها المرة الاولى اذ انني احيانا كنت اشم رائحة سجائر في غرفته و لكني لم اهتم ، لحظة هذا يعني انه مدخن منذ عام علي الأقل ، هل اقول لجدي ام ماذا ؟

لم يقطنني من حبل افكار الا عندما خرج اخيه من غرفته و سألني لماذا انا انظر الي الشرفة هكذا ، لذا اجبتها

ليليا : انه.... انه يدخن

لقد ناظرني و ضحك بمعني انه ليس بالشيء الجديد

• ثاني يوم *

لقد ذهبت الي المصنع وحدي و لقد قبلت سأعمل من الغد، بينما كنت في طريقي الي منزلي لقد قابلت صديقتي من الابتدائية سهير لقد بدت جميله كعادتها ، كانت صديقتي الوحيدة ، لقد كانت فتاه قصيرة نوعا ما و شعرها برتقالي و تملك نمش بسيط و جميل و عينيها بلون بني و لكنه يصبح مانلا للون العسل في الشمس ، لقد كانت مشعة تآبادلنا الكلمات لقد سألتني عن حالي و جاوبتها بهم ، لقد واستني و اخبرتني عن انني لست اسوء حالا من منيرة زميلتنا حيث اجبرها والداه علي الزواج من شخص في عمر والدها ، لقد حزنت لها كثيرا ، لما الحياة قاسية ؟

في المنزل

لقد أخبرتهم و لقد غضبا مني و لكن ما باليد حيلة فقد وافقا في النهاية علي عملي

لقد بدنت في العمل و كونت صداقات لقد كنت سعيدة ، لقد فعلت كل ما بوسعي لأتعلم كل شئ بيومي الاول ، و لقد تعلمت بالفعل من زميلتي المسنة عديلة لقد تربت في إحدى الاحياء الراقية و لكن لا شئ يدوم طويلا فقد أعلنت عائلتها افلاسها و عاشوا من بعدها في فقر لمدة طويلة .

• بعد شهر *

1

ليوم هو يوم الذي من المفترض ان اقبض فيه اول نقودي ، لقد كنت سعيدة ، و لكنني احتجت الي المرحاض ، و لكنني كنت متعبة قليلا لذا اخذت وقتا اطول من المعتاد ، و لكنني سمعت صوت صراخ خرجت مسرعة ، و لم يأخذ مني وقتا حتي افهم ان المصنع يحترق لقد كان حارا لقد حاولت الهرب و لكن.....

لقد نزل الخبر كالصاعقة علي اهالي تلك المنطقة حيث احترق المصنع ، لقد مات العديد من الفتيات فيه و هناك من تشوهن ، لقد كان صادما أيضا لعائلة ليليا تلك الفتاة التي لم ترد من الدنيا سوي ان تعيش حياة امنة و تكمل تعليمها ، لقد كانت كزهرة جميلة لكنها انبتت في الشتاء فلم يشتم ادهم رائحتها و لم ينظر اليها طرفة قط.

لم يكن ذلك ذنبها بل ذنبي انا ذنبي ذنبي.

ذلك ما صرخت به الام تحت انظار اخوتها و والدها المتأسفة الحزينه و امام انظار زوجها الذي ينظر لها بعتاب بينما هو اول من طعنها